الحصة الثالثة

وحدة الوجود

الوحدة لغة: الانفراد ، وعدم المثل والنظير .

الوجود :لغة : الثبوت ، والحصول ، والظفر بالضالة وإدراك المطلوب ، ويطلق على الوصف الذي تشترك فيه الكائنات فيميزها عن المعدومات (خلاف العدم)

اصطلاحا : وحدة الوجود عقيدة كبرى من عقائد الصوفية ، وتعني بإيجاز (أن الله تعالى والعالم شيء واحد)

أو : الوحدة الذاتية لجميع الأشياء مع تعدد صورها في الظاهر ، فالعالم بما فيه إنما هو التجلي الإلهي الدائم الذي كان ولا يزال ، فالموجود واحد وهو الله واجب الوجود الأزلي عين المخلوقات .

أي : 1/ينكرون ثنائية الوجود ، ومما يعلم بضرورة العقل أن الوجود ينقسم إلى قسمين؛ وجود واجب ، ووجود ممكن ، فالصوفية ينكرون هذه الثنائية ويعتقدون أن الوجود واحد ، وأن الله تعالى هو الذي له الوجود وحده ، أما الكائنات والمخلوقات فهي معدومة أزلا وأبدا ، وأن غير الصوفية يتوهمون أن المخلوقات موجودة ، يقول ابن عربي :" (الكون خيال) أي وجودنا حكمي كالظل .

2/ويعتقدون أن الكائنات هي الله ، وهم لا ينكرون الأشياء المحسوسة ويجحدون الكائنات المشهودة كالبحار والجبال ونحوها ... وإنما مقصودهم إنكار كونها خلقا ، لاعتقادهم أن ىالكائنات كلها هي الله .

فالعالم بما فيه إنما هو التجلي الإلهي الدائم .

تعتبر وحدة الوجود من ألصق النظريات بالفكر الفلسفي القديم ، فقد ظهرت في لافلسفة الهندية ، حيث كانت المدرسة اليوغية تعلم أن جميع أشكال الحياة من حياة الآلهة ، إلى حياة أحقر الخلائق هي ذات وحذة جوهرية ، وظهرت في الفلسفة الصينية واليونانية والحضارة السومرية في العراق هم أول من عقد الصلة بين الإنسان والآلهة والطبيعة ، وأن الأصل الذي نشأت الكائنات المختلفة ، فالكون عبارة عن ماء مؤلف من المياه الأولى ، فالماء الذي تتمثل فيه الرطوبة هو الأصل للوجود والرطوبة هي العامل الفعال في الخلق ، وهذه المياه الأولى تجسدت في عنصرين المذكر والمؤنث ، ومن اتحادهما جاءت كل

الكائنات ، فالسومريون ألهوا مظاهر الطبيعة لذلك فهذه المياه هي مادة وإله في نفس الوقت .

لكن كثير من الصوفية يفسر وحدة الوجود بوحدة الشهود التي تعني شهود صفات الخالق في مكنوناته ومخلوقاته أي أن الصوفي يغيب عن العالم فلا يشهد إلا الله .

وقد انقسم معتنقو وحدة الوجود إلى قسمين :

أ/أصحاب وحدة الوجود الإلحادية : وهم الذين يعتقدون أن العالم وحده هو الموجود الحق ، وليس الله سوى مجموع الأشياء الموجودة ، في العالم .

ب/ أصحاب وحدة الوجود الإيمانية : يرون أن الإله وحده هو الحقيقي وما العالم إلا مجموعة من تجلياته والتي ليس لها وجود بدونه، وابن عربي من دعاتها ، وهو يرى أن العالم ماهو إلا ظل الله ، فالوجود عند ابن عربي له وجهان :

أ/وجه حقيقي : وهو وجود الله سبحانه وتعالى الذي لا يحتاج في وجوده إلى غيره .

ب/وجه مجازي : وهو وجود جميع الكائنات حيث وجدت من العدم بوجوده تعالى لا بنفسها .

فإذا نظرنا إلى العالم من حيث أحادية موجده الذي هو الله عزوجل قلنا عنه هو الحق الواحد الأحد ، وإذا نظرنا إليه من حيث كثرة الصور والتعدد العارض له قلنا عنه أنه العالم أو السوى أو الغير ، فكل ما ندركه هو وجوده ، ومن حيث اختلاف الصور فيه هو أعيان الكائنات .

ومنه يستنتج أن ما ثم إلا وجود واحد وهو القديم بالذات والحادث بالغير .

من أنصار هذا الاتجاه : ابن عربي ، عبد الكريم الجيلي ،وابن الفارض ، والتلمساني وابن سبعين .